**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الانبار**

**كلية التربية الأساسية / حديثة**

**اسم المــــــادة : التفــســير**

**المـــــرحــــلـة : الـثالـثة**

**الــقــســــــــــم : اللغة العربية**

**إعداد الأسـتاذ : د.معتمد صائب دللي**

**عنوان المحاضرة : أقسام التفسير**

المحاضرة الثالثة

أقسام التفسير

أقسام التفسير

نزل القران الكريم لينتشل البشرية بآسرها من وحدة الشرك, وظلام الجهل, إلى نور الهدايةة والرشاد, فهو كتاب يسعد من يستضئ بأنواره في كلا الدارين ’ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة معاينه وسير أغوار ألفاظه ’والطرق التي يفهم بها كتاب الله متعددة ترجع لاعتبارات معينة ’ولذلك كان للعلماء هذه التقاسيم حسب اعتباراتها:

1.يقسم التفسير باعتبار معرفه الناس له أربعه أقسام :وهذا التقسيم مروي عن ابن عباس المتوفى سنه 68 هـ رضي الله عنهما انه يقول (التفسير أربعه أوجه :تفسير تعرفه العرب من كلامها ’وتفسير لا يعذر احد بجهالته ’وتفسير يعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله فمن أدعى علمه فهو كاذب) هذا وان نظرة فاحصة وإدامة فكر لهذا التقسيم يتضح إن: التفسير الذي تعرفه العرب هو الذي يرجع إلى معرفة اللغة والإعراب,والمفسر لابد له من اطلاع واسع وعميق على معاني اللغة و قواعدها الاعرابيه ’أما التفسير الذي لا يعذر أحد بجهالته فهو اللفظ الذي يفيد معنى واحدا واضحا لا يخفي على احد ولا يتلبس بغيره ’فالإنسان الذي يسمع قوله تعالى (واقيموا الصلاه وأتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)فأنه يفهم الأمر الوارد بالآية من دون تكلف لأنه معلوم بالضرورة ’ أما التفسير الذي يعرفه العلماء فهناك ألفاظ تحتمل معنيين فصاعدا ’فهذا لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه’وعلى العلماء اعتمادا الدلائل والشواهد في معرفته وعدم الاكتفاء بآرائهم التي لا يعززها شاهد ولا يدعمها برهان .أما التفسير الذي لا يعلمه إلا الله فهو الذي يخص الأمور التي استأثر الله بعلمها يجمعها قوله تعالى (وان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)زيادة على التفسير الروح والحروف المقطعة وغير ذلك

2.ويقسم التفسير باعتبار مذاهبه إلى:

أ.تفسير بالمأثور :وهو ما ورد بكتاب الله العزيز أو سنة والشريفة أو أقوال الصحابة رض الله عنهم ما يوضح ويبين ويكشف مراد الله جل ثناؤه .ويعد تفسير القران بالقران من أحسن طرق التفسير فقد ورد (أن أصبح الطرق في ذلك’أن يفسر القران بالقران ’فما أجمل في مكان فانه قد بسط في موضع أخر)ومثاله قوله تعالى (وما أدراك ما الطارق (2)النجم الثاقب(3))فأية النجم الثاقب وضحت وبينت معنى ألكلمه\_الطارق\_التي سبقتها .و هذا القسم يحتاج إلى أعمال الفكر ’والمعرفة العميقة بالعموم والخصوص والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغيرها توصلا لحمل أية على الأخرى أو تفسير هذه بتلك أما التفسير النبي (ص)للقران فيعد من المأثور أيضا لأنه مأمور ببيان معانيه قال سبحان (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون) ولذلك فكل تفسير صح عنه (ص) فلا يحتاج إلى بيان فهذا الشافعي المتوفى سنة 204 هـ يقول:(كل ما حكم به النبي (ص)فهو مما فهمه من القران) وكان الصحابة يرجعون إليه ويسالون فكان (يبين المجمل ويميز الناسخ والمنسوخ ويعرفه أصحابه فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات و مقتضئ الحال منها منقولا عنه) ففي قوله جل وعلا (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر )فسر الرسول الكريم الخيط الابيض والخيط الأسود بأنهما (سواد الليل وبياض النهار ) أما تفسير الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم والذي نقل ألينا فيعد من المأثور لقربهم عهدا برسول الله (ص)ولان أغلب مروياتهم مأخوذة عنه’ فعد كثير من العلماء تفاسيرهم في حكم المرفوع ولاسيما فيما يتعلق ببيان سبب نزول الآيات والأمور التي لا مجال للرأي فيها لأنهم(أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها’ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ولا سيما علماءهم وكبراءهم كالائمه الاربعه الخلفاء الراشدين والائمة المهتدين المهديين)

ب.التفسير بالرأي:ويعني (تفسير القران بالاجتهاد بعد معرفه المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول’ومعرفة للألفاظ العربية ووجوه دلالتها ’واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول معرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القران ’وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر )يتضح من التعريف إن الاجتهاد إذا كان مبنيا على الأسس السليمة وسلك المفسر المنهج القويم فالتفسير يكون محمودا ’وان لم يكن كذلك فهو التفسير المذموم الذي نهى عنه رسول الله (ص)بقوله: (اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم’ فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار ’ ومن قال في القران برأيه فليتبوأ مقعدة من النار )وهذا الحديث موجه لمن يفسر القران برايه الذي لا يستند إلى دليل ولا يدعمه شاهد كما فعل أصحاب المذاهب الفاسدة والحركات الضالة ’والذين يحملون الآيات التي تتحمل أكثر من وجه إلى ما يوافق رأيهم ويرجحون بغير دليل ما يناسب ميولهم ومن تفاسيرهم الباطلة أنهم فسروا قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) بقولهم (إن كلم من الكلم بمعنى الجرح فالمعنى وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالف الفتن )وهذا بعيد كل البعد عن ظاهر اللفظ في النص القرآني حيث لا يدعمه دليل ولا يسعفه سياق وتأباه السليقة و يمجه الذوق وعليه فيكون تأويلا فاسدا مردودا .كما تأولوا قوله جل شانه (يا مريم اقنتي لربك) أي (اجعلي دعوتك لإمام زمانك) ومثل هذه التفاسير منهي عنها بحكم قوله تعالى (وان تقولوا على ظهر منها وما بطن و الإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) وعليه فالمجيزون للتفسير بالرأي لم يتركوا المفسر على هواه بل وضعوا ضوابط للعمل فقالوا بجواز التفسير الممدوح ’وأحجموا عن التفسير المذموم .والمانعون لم يجيزوا التفسير الذي لا تتوفر فيه شروط الصحة بدليل (أنهم تكلموا فيها علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل واحد)ومن هنا يظهر إن المفسرين متفقون جميعا على الجواز التفسير بالاجتهاد الذي تحدده حدود و تقيده قيود فخلافهم شكلي لا حقيقي ’فأهل الرأي يعتمدون على الأثر في تفسيرهم ’وأهل الأثر أبدوا رأيهم فيما لم يجدوا فيه أثرا والتفسير هذا ضرورة تمليها الحياة بمستجداتها وأحداثها والتي لابد من البحث والاستقصاء في سبيل أيجاد الحلول الناجعة لها بعد عرضها على القران الكريم لأنه المصدر الموصوف بالشمولية والصلاح الدائم لكل زمان ومكان

ج\_التفسير الاشاري : هو (تأويل القران بغير ضاهرة لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا)وقد وضع العلماء شروطا لقبول هذا النوع من التفسير منها

1. إلا يكون التفسير الاشاري مناقضا للفهم الظاهر للنص القرآني

2\_إلا يدعي المفسر أن ما قاله هو المراد وحده دون غيره

3\_الأ يكون لهذا التفسير معارض شرعي أو عقلي

4\_أن يكون له شاهد في موضع أخر يؤيده دون تعارض

ومن أمثلة هذا النوع من التفسير فقد ورد تفسير قوله عز وجل (أومن اظلم ممن منع مساجد الله إن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم إن يدخلوها الأ خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم )في تفسير لطائف الإشارات ما نصه (إن الظالم من خرب أوطان العباد بالشهوات ’وأوطان العباد نفوس العابدين ’خرب أوطان المعرفة بالمنى والعلاقات ’ وأوطان المعرفة قلوب العارفين وخرب أوطان المحبة بالحظوظ والمسكنات ’وهي أرواح الواجدين وخرب أوطان المشاهدات بالالتفات إلى القربان وهي إسرار الموحدين ولأهل الإشارة خزي الدنيا بذل الحجاب ’ وعذاب الآخرة الامتناع بالدرجات)

وعليه فالتفسير الاشاري إن توفرت فيه الشروط سالفة الذكر فأنه مقبول ’وذلك لعدم مخالفته الظاهر ’ولا يوجد ما يعارضه شرعا’ولكنه لا وجوب للأخذ به لأنه على الوجدانيات والتي تفيد صاحبها فقط لعدم اشتراك الجميع بأسبابها ’ولذلك فلا يكون حجة على الغير.